

السنة الخامسة

الجزء التاسع

المجلة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك مرتين في الشهر

وتنشر للشرق مدينة الغرب وللغرب مدينة الشرق

نيويورك — ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٦ ٢٩ رمضان سنة ١٣٢٤

الروايات العربية وانفعها لنا

التاريخية أم الاجتماعية

نشرنا الفصل التالي في صدر (رواية الكوخ الهندي) التي صدرت عن نيويورك في منتصف هذا الشهر كمقدمة للطبعة الثانية . ونوجه الانظار خاصة الى ما جاء في آخره عن ترتيب المبادئ والاصول في الآداب الكتابية والمذاهب الفلسفية في الشرق بين آراء كتابه

ان الكوخ الهندي ثاني كتاب اشتغل العرب بوضعه . اما الكتاب الاول فهو (المرأة في القرن العشرين) للفيلسوف جول سيمون وهو كتاب ادبي فلسفي اجتماعي يعين وظيفة المرأة في هذا القرن ولم ينشر بعد مع ان مؤلفه رحمه الله اذن قبل وفاته للعرب بنشره في كتاب خصوصي منه . وقد عرب العرب الكوخ الهندي في سوريا في سنة ١٨٩٥ اي منذ احدى عشرة سنة . ولما نشر هذا الكتاب في مصر سر به القراء مروراً عظيماً . وكتب الينا

بعضهم يقول انه لم يقع له قط في حياته انه تأثر بمطالعة كتاب تأثره بالكوخ الهندي ومبادئ الجميلة . لانه شعر بعد مطالعته انه اصبح افضل وارقي منه قبل مطالعته

ولم نذكر هذا الامر هنا بياناً لفضل مبادئ هذا الكتاب فانها في غنى عن ثناء العرب . ولا يلزم لنا في جميع الكتب التي نشرتها الجامعة كتاب أكثر مما يلزمنا هذا الكتاب . ولذلك كلما وقع تحت بدنا اتفاقاً تناولناه وقراءنا فيه الحوار بين العالم الانكليزي والخارجي وسرد الخارجي تاريخ حياته . ويخيل لنا حين قراءة تلك الفصول انها صورة حقيقية لعالم الكمال الذي ينشده الفلاسفة واهل العقول

وانما ذكرنا ما تقدم استطراداً الى ذكر السبب الذي اوجب ارتياح القراء اليه . وهو موضوع يجرنا الى بسط وظيفة الروايات وانواعها والغرض منها . والذي حملنا على طرق هذا الموضوع في هذه المقدمة ما نقرأه احياناً لبعضهم من الكلام في الروايات وانفعها للشرق وابنائها

بسطنا في غير هذا المكان (١) رأينا في وظيفة الروايات والشروط اللازمة لواضعها فلا نبحث هنا فيها . وانما نبحث في اهم الروايات وانفعها لنا . ومتى قلنا « اهم الروايات وانفعها لنا » خرجت منها الروايات التي يقصد بها التفكهة وقطع الوقت وهي التي يجربها اصحاب المكاتب والمطابع الصغيرة . وانحصر كلامنا في الروايات التي يضعها مؤلفوها لفائدة يقصدونها . وبحسنا هنا في امرين

(الاول) ما هي الفائدة التي نحن اشد احتياجاً اليها في الشرق

(والثاني) اي نوع من انواع الروايات يوصلنا الى هذه الفائدة

الامر الاول - كلنا نبحث في داء الشرقيين ودوائه . وكل واحد منا يشخص العلة من وجه وبصف لها الدواء الذي يراه . فبعضهم يقول داءنا السياسة وغيره يقول داءنا الرئاسة . وآخر يقول داءنا المخطاط التجارة والصناعة والزراعة وعدم وجود قوة سياسية تحميها في داخل الامة وفي خارجها . وغيرهم يقول ان داءنا تعدد عناصرنا ومذاهبنا واستحكام الانقسام والبغض في نفوسنا . وآخر يقول لا بل داءنا تربية مدارسنا فان دروسها وتربيتها لا تنطبق على حاجتنا واخلاقنا . وآخر يقول لا بل داءنا منازعة الاجانب لنا « الرزق والسيادة » في بلادنا منازعة تحول دون اصلاح شؤنا

(١) نشرت الجامعة في الجزء الثامن للسنة الخامسة مقالة عنوانها (انشاء الروايات

العربية والشروط الواجب اجتماعها في واضعها)

على ان المتأمل البصير الذي الف النظر في اخلاق الام ومعرفة الاسباب التي ترفعها وتحطها يرى بعد اعمال الفكرة في جميع الوجوه التي تقدمت ان هنالك سبباً فوق جميع تلك الاسباب . ولا مشاحة في ان تلك الاسباب اسباب حقيقية للانحطاط ولكنها في الحقيقة اسباب فرعية اي مسببات لا اسباب . واما السبب الذي اشرنا اليه هنا فهو الاصل الذي تنفرد منه جميع بلايا المشرق وهو (عدم وجود الشخصيات الراقية بين ابنائه) قد يمكن ان ترتفع الاسباب السياسية والدينية . قد يمكن ان تروج التجارة والصناعة والزراعة . قد يمكن ان تتحد عناصر الامة ومذاهبها بتأثير بد قوي تحسن ادارة ازمة الاحكام . قد يمكن ان تعود اوربا الى رشدتها فتنتظر الى بلاد الشرق نظرها الى ام تريد لها الحياة لا الى مستعمرات . كل ذلك قد يمكن ان يقع باعجوبة او بغير اعجوبة . ولكن وقوعه وحده لا ينيل الشرقيين ما يتمنونه من صيرورة امهم ائماً عزيزة راقية . بل يقيمون حينئذ على دورانهم في دائرة الانحطاط التي كانوا بدورون فيها حين كانوا اذلاً . ضعفاء فقراء . تراهم يركضون ويجدون ويجمعون المال اكداً الى اكداً فتلطم صاعدين مرتفعين والحقيقة انهم ما زالوا يدورون ضمن تلك الدائرة . انهم كانوا من قبل فقراء مخبطين فاصبحوا بعد رواج اعمالهم اغنياء مخبطين . وربما زادهم الغنى انحطاطاً لان الثروة تبطر صاحبها اذا لم يكن اهلاً لها فضلاً عن انها تسهل له من اتيان الكبار والصغائر ما كان عاجزاً عنه قبل الوصول اليها

بعد ما تقدم نضع لنا الاسباب في وجود مسائل نشكو ونعجب منها جميعاً . فاننا نعلم بعده لماذا لا نعتبر امناً ائماً مجموعة بجامعة يحترمها الجميع ويخدمها الجميع بل نعتبرها افراداً متفرقين ولكل واحد منهم مصلحة خاصة يسعى اليها . ولماذا يتسم اكثرنا مزدورين ضاحكين حين يسمعون كلمة (المصلحة العمومية) . نعلم لماذا الذين اصبحوا منقادين على النفع بثروتهم التي حصلوها (بطرق مختلفة) ليس لهم هم الا التمتع بها بوقاحة وبله دون ان يعملوا شيئاً نافعاً للامة التي خرجوا منها وتحمل كل اثقالهم . نعلم لماذا حكمنا وروساؤنا مدنياً ودينياً متى ولوا شأنًا عمومياً استخدموه لجزء النفع الى انفسهم لاعتبارهم الرعية بقرة حلوبة . نعلم لماذا نرى الاقوال عندنا كلها سامية جميلة والاداب الاجتماعية والسياسية في ارق مظاهرها في الظاهر ولكن الافعال والبواطن مما يضحك ويُبكي . نعلم لماذا لا نقدر على الاجتماع والتعاون ففقداً بذلك اعظم القوات والعوامل في رفع الامم كانشاء الجمعيات المختلفة للعلم والادب والزراعة والصناعة والتجارة التي عليها مدار الارتقاء في هذا العصر وبدونها لا يقدر

الفرد ان يصنع شيئاً عظيماً او يحصل حقاً ضائعاً. حتى قال بعضهم في اوروبا ان جمعيات العملة والزراعة والتجارة والصناعة هي التي تسوق اليوم السياسة والساسة في سبيل الارتقاء بقضيب من حديد

فالدعوة الى « ايجاد شخصيات راقية » في الشرق وتسهيل السبيل لها هي خير ما يُخدم به الشرق وابناؤه . وهذه الشخصيات الراقية توجد اما في الهيئة الحاكمة وحينئذ ترفي الامة وتوجد فيها شخصيات راقية طوعاً او كرهاً واما في الهيئة المحكومة فتلزم الهيئة الحاكمة سبل الرشاد والسداد طوعاً او كرهاً . وارثاء كل امة انما يقاس بعدد الشخصيات الراقية التي فيها . وهي نتيجة تهذيب النفس والعقل وثمره اخثار المبادئ الكريمة فيها وتأثير الوسط الذي يعيشان فيه جيلاً بعد جيل . وما « الاصلاح الاجتماعي » الذي يدوي صدهاء في آذان الناس في هذا العصر الا هذا الاصلاح

على ان مقدمة رواية كهذه المقدمة لا تحتمل هذا البحث وليس هو من مواضعها . وانما جرت الكلام اليه ما قصدناه من بيان المبدأ الاول الذي يحتاج الشرق اليه وبدونه لا تقوم له قائمة لانه يبنى على غير اساس . فانفع المطالعات لانباء الشرق ما كان موضوعه « الاصلاح الاجتماعي » الذي نقدّم ذكره . الذي اهم اغراضه ومراميه « ايجاد شخصيات راقية »

الأمر الثاني - « اي انواع الروايات توصلنا الى الفائدة التي نقدّم ذكرها في مقدمة

الكلام » . وهذا هو موضوع هذه المقدمة الحقيقي

ان في الطبيعة البشرية عادة ماثوفة وهي « جرّ الانسان الجبل لصوبه » كما يقول العوام . فكل انسان يدعو الى مبداء ومذهبه وبقبح راي غيره . واحياناً يكون هذا التقبج مضحكاً واحياناً يكون مقبولاً . وانما يكون مضحكاً متى كان التقبج لا يرى الا بعين واحدة فاما ان يجهل ما في رأي غيره من الصواب واما ان يتجاهله لترويج بضاعة او لاعتقاده حقيقة انه غير صواب . ومذهب « الجامعة » ومبادئها في رواياتها وغير رواياتها معروفة عند قرائها فلا حاجة الى بسطها لتبيان فضل « الروايات الاجتماعية » عندها على سائر الروايات . ولكننا مع هذا لا نجرّ الجبل كثيراً لصوبنا لكرهتنا هذا الخطاء الذي قد يقع فيه غيرنا

ان الروايات التي تنشر الآن في اللغة العربية بعضها موضوع للفكاهة والخلاعة وهذا النوع لا ننظر فيه لانه لا يستحق نظراً . وبعضها معرّب والقصد منه ابراز احاسن الروايات الافرنجية وهو نادر جداً فلما يكون مستوفياً شروط تلك الروايات . وبعضها تاريخي .

وهذا النوع التاريخي قسمان . فقسم منه يتضمن تاريخ الامم الاوروبية وقسم يتضمن تاريخ بعض ام المشرق . اما القسم الاول فلا يستحق النظر ايضاً لاننا في غنى عن تاريخ ام اوروبا ومن يبرز منه شيئاً عندنا فلا يبرزه الا للفكاهة . واما القسم الثاني وهو تاريخ بعض ام المشرق فالكلام فيه حسن لانه يوقف اهل ذلك التاريخ على تاريخهم ولكن يتوجه على الروايات التاريخية اربعة اعتراضات

❖ الاعتراض الاول ❖ انها امر « كالي » بالنسبة الينا . فان التاريخ لا يخرج عن كونه عبارة عن ذكر ايام مضت وحوادث خلت . والام التي لم تكون بعد او التي تكونت وانحلت لا يفيدها تاريخها شيئاً سوى تذكرها بعظمة ساقطة ومجد ذاهب . وهي قبل كل شيء تحتاج الى قوات تنهض بها وتوجد « الشخصيات الراقية » التي اشرنا اليها اضعاف حاجتها الى تاريخها . وان علم التربية وعلم الاجتماع والنشاط والخماسة للعمل ونصب اغراض شريفة امامها وحثها على السعي اليها وجمع كلمتها عليها بتأليف رأي عام منها كل هذه مقدمة فيها على جميع علوم التاريخ البشرية والالهية . بل ان اصغر مبادئ الزراعة الاولى واحقر مبادئ الصناعة الاولى مفضلة فيها على جلال التاريخ وعظمته . فالذي بصرف فكرها الى حوادث تاريخها الماضية بكتبه ورواياته قد يفيدنا ولكن فائدتها من ذلك لا تكاد تذكر لان مثلها حينئذ يكون مثل فقير ذي اطمار يعلق في ثوبه ساعة وسلسلة من نضار . قال برناردين دي سان بيير مؤلف هذه الرواية (الصفحة ٣٩) « اية حاجة بنا الى التاريخ وكتبه واي تأثير للتاريخ في سعادتنا في الارض . بل اية علاقة بين السعادة وذكر حوادث مضت وايام خلت . ان تاريخ ما كان هو تاريخ ما هو كائن وما سيكون » وقال الفيلسوف نيتش في كتابه (ما وراء الخير والشر) « ان المؤرخين لكثرة تفكيرهم في الماضي وتنقيحهم فيه ينتهون الى ان ينزلوا التاريخ منزلة كل شيء فيصير مثلهم مثل السرطان الذي يمشي الى وراء وهو يحسب انه يمضي الى امام » يريد بذلك انهم يتأخرون وهم يحسبون انهم يتقدمون

❖ الاعتراض الثاني ❖ ان الروايات التاريخية هي سم للتاريخ قتال وذلك لانها تكون مزيجاً من الحوادث المخترعة والحوادث التاريخية وفي ذلك افساد التاريخ بدل تحقيقه . ولا بائس من ورود التاريخ في الروايات ولكن يجب ان يكون وروده عرضاً والعمدة تكون على ما في الرواية من الافكار والمبادئ الاجتماعية التي هي غرض الرواية الحقيقي . لان الروايات الخطيرة الهامة في هذا العصر انما هي روايات اجتماعية

✽ الاعتراض الثالث ✽ ان كتب التاريخ تكتب للخواص فالكتاب يجد في نفسه شيئاً من الجراءة على الجهر بما يرى الجهر به حقاً في التاريخ وان ساء بعضهم لان في افاضل الخواص من كل الامم ميلاً لمسامحة الكاتب ومعدرته اذا كانوا يعتقدون اخلاصه . اما روايات التاريخ فاكثرت اعتمادها في رواجها على العوام والسذج وهؤلاء لا يسامحون ولا يعذرون . ولذلك يضطر الكاتب الى مجاراتهم ترويحاً لبضاعته فيشوه التاريخ في رواياته بكتمان ما كان الجهر به من اول شروط التاريخ وبتمسكين وتزيين امور تزيد السذج تمسكاً باوهامهم واغلاطهم . خصوصاً اذا كان الكاتب من امة والقراء من امة وعلى الاخص في بلاد الشرق . وبذلك يكون وجود تلك الروايات وعدمها سيين اذ الفائدة الحقيقية في الروايات هي ما فيها من الجراءة والقوة الادبية التي تحمل قراءها على ترك ضعفهم واوهامهم لا زيادة تمسكهم بها

✽ الاعتراض الرابع ✽ قال المسيو ادوار رود منذ سنتين في مقالة افتتاحية في جريدة الفيغارو في اثناء كلامه عن التاريخ وكبار المؤرخين الفرنسيين كتيبيري ورنان وميشله وغيرهم ما خلاصته : انه يجب على الناس ان يعلموا ان كتب التاريخ التي يقرأونها باللغة الفرنسية وغير الفرنسية لا يركن اليها مهما ادعى اصحابها التحقيق والتدقيق . وذلك لسببين . الاول انهم يتخذون فيها طرق الاستنتاج والقياس وفي اكثر الاحيان يجيء استنتاجهم وقياسهم فاسدين ولذلك ترى آراءهم في التاريخ متخلفة متباينة ينقض بعضها بعضاً . وكل مؤرخ منهم يكتب التاريخ كما يترأى له . والثاني ان المصادر التي يعتمدون عليها ويستقون منها اكثرها خطأ لان روايتها اخطأوا في النقل والرواية . وانك لتري المؤرخين الذين عاشوا في الزمن الاخير اذا كتبوا تاريخه اختلفوا في رواية حوادثه وتفسيرها فكيف بهم اذا راموا كتابة تاريخ زمن لم يشهدوه ولا علموا شيئاً عنه غير ما نقلته الكتب لهم . وليس في التاريخ شيء ثابت يمكن الوثوق بصحته غير الحوادث والارقام والاوراق الرسمية التي وصلت الينا من تلك الازمنة البعيدة . قلنا . وكل من تصفح كتب المؤرخين العربية والافرنجية ورأى فيها تناقض الآراء والحوادث والارقام لا يسعه الا ان يسلم بصحة هذا القول الذي ساء مؤرخي اوروبا ولكنه صحيح . وما التحقيق في التاريخ خصوصاً التاريخ القديم وبالاخص الشرقي منه الا خرافة ودعوة لا يقوم عليها دليل . وليس هنالك تاريخ بل آراء مختلفة وظيفة الباحث فيها (الترجيح بينها) لا (تحقيقها) . وانزال تلك الآراء والحوادث منزلة رفيعة من الاهمية وبذل الانسان قوته

ونشاطه وعلمه ووقته فيها انما هو من قبيل الاشتغال بشيء مشكوك به وفائدته لاتعدل التعب فيه . ولذلك قال رنان قبل وفاته : انني آسف لانني صرفت عمري بكتابة تواريج قل من يتصفحها احد بعدي . قال ذلك مع انه اذا لم يكن في كتبه شيء غير جمال انشائه في كتاباته فان هذا كاف كما قال بعض كتاب الفرنسيين لان بقي جميع ما كتبه خالدًا بين ايدي الناس ومقصدًا لطلاب الجمال وحلاوة القلم

فبعد ما تقدم لا نرى للروايات التاريخية وظيفة سامية بين الروايات . الا اذا كان المقصود بها مجموعة قصص وفكاهات لتسلية الخاطر وترويح النفس في ساعات الفراغ . وظهر بنفسه بعد هذا ان الوظيفة العليا بين انواع الروايات هي للروايات الاجتماعية الفلسفية

وقد ذكرنا كل ما تقدم لغرض لم نذكره حتى الآن وهو الدفاع عن الروايات الاجتماعية والفلسفية . فان بعض الكتاب رأى ان هذه الروايات « روايات كالية » لا نحتاج اليها في هذا العصر بل نحتاج الى روايات Pratique وربما وجد قوله هذا موافقين ومصدقين له دون ان ينظروا في لباب هذا الموضوع لان الناس اعتادوا موافقة من يعتقدون فيه اصالة الرأي وصدق النظر . وقد تقدم اثبات ان الروايات الغير الاجتماعية هي الروايات الكالية

وقد يستغرب القارئ اهتمامنا بهذا الموضوع الصغير وتخصيص بضع صفحات به . ولكن الكاتب الذي تتبع آراء الشرقيين ومطبوعاتهم بانتباه وامعان لا يعدم موضوعًا صغيرًا بل كبيرًا . وربما يراه اكبر موضوع اذا نظر في ما يلي

ان كثرة الكتاب في الشرق وتعدد الآراء وتنوع اللغات والتربيات قد جمعت في كتبه ومجلاته وجرائده جميع الآراء الفلسفية ومذاهب الادب الكتابي . قد اجتمعت متناقضة متضاربة واصبحت خليطًا من جميع المذاهب في الكرة الارضية . فترى فيها مذاهب سبنسر وكونت ودروين وماركس والقديس توما وافلاطون وارسطو وابيقور (الكلي كما يسميه جمال الدين الافغاني) وفلاسفة الاسكندرية وشوبنهاور ونييتش وقت وزولا وهيغو ومذاهب القرآن والتمود والتوراة والانجيل والفيدا — كلها اى كل هذه المذاهب المختلفة تراها فيه متجاورة مشتبكة اشتباك الاسل . وليس هذا بالامر الغريب العجيب فان بابل وجدت قبل اليوم على ما جاء في التوراة . وانما الغريب العجيب امران . الاول اجتماع المتناقضات من هذه المذاهب في حيز واحد دون ان يفتن صاحب هذا

الحيز لها . والثاني تسفيه صاحب احد هذه المذاهب لمذهب آخر منها من وجه مذهبه وبطرق مذهبه بدل ان يسفه من الوجه الخاص بهذا المذهب . وغني عن البيان اننا نتكلم هنا عن المذاهب الكتابية والفلسفية والادبية لا المذاهب الدينية . فترى مثلاً بعضهم يكتب يوماً كأنه على مبادئ . كونه صاحب الفلسفة الوضعية Positivisme السائد روحها اليوم في أوروبا وأميركا ويوماً تراه يكتب كأنه على مبادئ . فنت وشوبنهاور الايديالستية . تراه يوماً ينهج منهج زولا في كتاباته الناتوراليستية (تقليد الطبيعة) ويوماً ينهج منهج فيكتور هيغو في كتابته الرومانتيكية الايديالستية . وقد قرأنا يوماً في جريدة يومية مصرية كلاماً عن الوطنية قالت فيه ان الوطنية اثر من آثار الهجمة القديمة مع ان الرصيفة تدافع عادة اشد دفاع عن جميع المبادئ التي هي عماد الوطنية ودعامتها . وعلة هذا الاختلاط والاختباط عدم وضوح المبادئ . بعد لابتاء الشرق للاجتماع حولها احزاباً احزاباً كل حزب يعرف اصل مبداءه وفروعه ويجعل خطته الدفاع عنه وعنهما موافقتها مزاجه واخلاقه وآراءه . واليك مثلاً لهذا الاختلاط والجهل بامول المبادئ

قال بعض الكتاب ان الروايات الاجتماعية والفلسفية (روايات كمالية) والاخر منها روايات Pratique وبعد هذا القول قال ان احوالنا تحتاج الى اصلاح وخير سبل الاصلاح نقبيح الرذائل الشائعة كالكذب والخداع والمجاملة والمقامرة والمسكر والبورصة وغيرها من الرذائل والمنكرات التي نئن تحت اعبائها

فالذي وقف على اصول المبادئ الفلسفية والادب الكتابي يستغرب هذا القول . لانه يعلم ان الادب الكتابي في الفلسفة نوعان Idealiste و Realiste فالادب الايديالستي مشتق من قوى النفس والعقل . والادب الرياليستي او الناتوراليستي مشتق من الطبيعة . الاول يعتمد في التأثير والاصلاح على قوى نفس الانسان ويقدم تأثيرها على كل تأثير . والثاني يعتمد على الطبيعة وقواتها وتقليدها . الاول يقول صوروا ما هو اسمي من الطبيعة لرفع النفوس به . والثاني يقول ان ما هو اسمي من الطبيعة خيالي وهي او كالي وحسبنا الطبيعة وتقليدها وتصويرها لان فوائدها Pratique فاذا عدت الان الى الاعتراض الذي تقدم وجدته ان المعارض يقول ان المذهب الايديالستي امر كالي . وهو اعتراض جائز مثلاً لمن كان ريباليستياً كالفيلسوف نيتش الذي ادعى الايديالست نقداً وتهكماً . ولكن متى سفه المعارض المذهب الايديالستي ذلك التسفيه ثم عاد فقال الفوا في اجتناب الكذب والخداع وما اشبهها من النقائص الاجتماعية فانه يخلط بين المبادئ

دون ان يشعر . ذلك لان توقع الاصلاح من محاربة الكذب والخداع وما اشبههما هو من مذهب الابدىاليست . ومذهب الرياليست يتساهل احياناً مع الكذب والخداع وقد قال نييتش انهما حق للضعيف ومن ملازمات العمران . فالنتيجة التي تخرج من هذا هي ان المعارض يسفه من جهة مذهب الابدىاليست لانه خيالي وهمي في رايه ومن جهة اخرى يدعو الى اصلاح البشرية . وهو منتهى السذاجة والجهل بالاصول

وليس غرضنا في هذا الفصل شرح مذهب الابدىاليستين والرياليستين واظهار آثارهما في المجتمع البشري ومبلغ تأثير كل منهما في اصلاح الارض فان ذلك بحث فلسفي طويل متشعب الطرق كثير الفروع . وسنقتصر اول فرصة لابتداء رايانا في هذين المذهبين . انما غرضنا هنا ان نوجه الانظار الى وجوب فصل المبادئ في الشرق وترتيبها ووضع كل واحد منهما في مرتبته وبابه تسهيلاً للنظر فيها واختيار افضلها لنا . فضلاً عن ان الخلط بينها دليل على الجهل بها . والجهل بها دليل على انحطاط العلم عندنا وكونه لا يزال في طفوليته

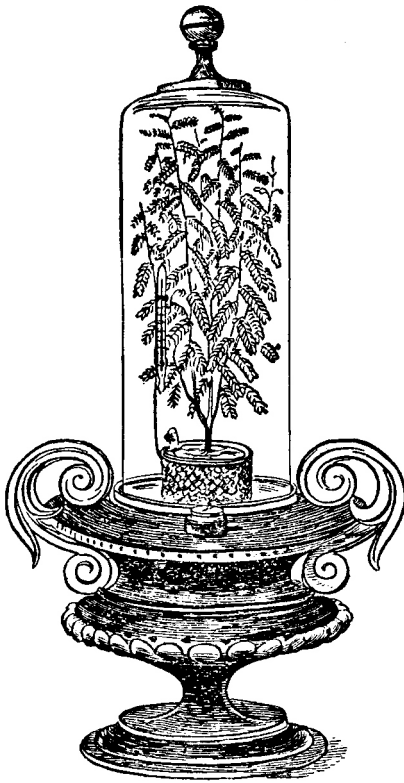
اما رواية الكوخ الهندي التي قدمنا لها هذه المقدمة فذهبا ابدىاليستي محض . ولنا في مبادئها نظر سنذكره في فرصة اخرى

نبى جديد للطقس

(اكتشاف نبتة اميركية تنبئ عن تغيير الطقس)

لا يخفى ان ما اتصل اليه العلم الى الآن من الوسائل المنبئة عن الطقس وبعض الاعراض الجوية والارضية لا يروي غليلاً لانه لا ينبئ قبل وقوع العرّض بمدة طويلة وكثيراً ما تكذب نبوءته . على ان عالماً منساقاً من علماء الظواهر الجوية الآن يدعى «ج . ف . نواك» زعم انه اهتدى الى ما يقضي هذا الوتر ويقال ان حكومته جهزته بالمال في ما مضى لتحقيق اكتشافه

وتحريراً لخبير ان هذا العالم صادف في اميركا نبتة تدعى بالاصطلاح النباتي اللاتيني *Abrus Praecatorius L. nobilis N.* وقد دعاها نبتة الطقس وهي تشبه النبات الحساس



Abrus Praecatorius L. nobilis N.

✽ النبتة التي تنبئ عن تغيير الطقس ✽
مستنبطة في مخبر العالم نواك

الذي يرى نادراً في بعض الحدائق
الخصوصية في الشرق . ولاحظ مرة ان
وريقاتها التفت على نفسها وظهرت كأنها
جفت وذبلت واصبحت بلا حياة فلم
يلاحظ سبباً لذلك ولكنها بعد بضع
ساعات انبسطت وانتعشت وعادت الى
حالتها الطبيعية . وبعد اعمال الفكرة في
سبب ذلك وتحريه تأكد ان تأثر
اوراق هذه النبتة لم ينجم عن تغير في
تأثير النور او الرطوبة بل عن سوابق
تأثير زوبعة عنيفة حدثت بعد ثلاثة
ايام . صادف العالم نواك هذه المصادفة
سنة ١٨٨٦ ومن ثم جعل يجرى تحرياته
الدقيقة التي افضت به الى النتيجة المرغوبة
وكان معظم تلك التحريات في حديقة
كيو "Kew Gardin" في لندن .
وذلك انه كان يلاحظ جيداً وريقات

تلك النبتة ولونها والعرق الذي تتصل به
(وهذه الوريقات تختلف بين ١٢ -
١٧ زوجاً) ويستقرى العوارض التي

تحصل بعدها الى ان اصبح يستدل منها على نوع وقوة وجهة تلك العوارض التي تحدث
في برهة ثلاثة ايام (بعد التأثير الذي يظهر على النبتة) وعلى بعد ٧٥ - ١٠٠ كيلومتر
(٤٧ - ٦٢ ميلاً) . وكان يلاحظ على الخصوص ان قلة ضغط الجو (باصطلاح البارومتر)
اي خفة الهواء يستدل عليه قبل ثلاثة ايام من توتر وريقات النبتة واتجاه حركة اعصابها
الى فوق والعكس بالعكس . وكان يستدل من ذلك ايضا على حالة المطر على مسافة لا تقل
عن ٣ آلاف كيلومتر (١٨٦٤ ميلاً)

على ان اهمية التأثيرات التي تبدو في وريقات تلك النبتة انما هي في الدلالة السابقة

على اضطرابات الطبيعة العظمى كالمواصف والزوابع والسيول العرمة والزلازل وانفجار البراكين والمناجم الخ قبل نحو ٢٤ ساعة على الأقل وعلى بعد نحو ٧ آلاف كيلومتر من جميع الجهات

يرتئي بعض العلماء مثل اندره وزنجن ويلياري ان للعواض الجوية والانفجارات البركانية علاقة بكلف الشمس فهذا الراي حدا العالم نواك الى تحليل دلالات هذه النباتات على تلك العواض بعلاقة لها مع كلف الشمس ايضاً لان تلك الكلف ليست مواضع باردة في الشمس كما كان بظن وانما هي عواصف شمسية هائلة تضرب لها الكهربائية الجوية والمغناطيسية الارضية وكذلك لتأثر منها تلك النبتة الشديدة الاحساس (اذا كانت مزروعة في حالة خاصة)

وقد عني العالم نواك في ملاحظة كلف الشمس ايضاً لكي يعلم متى تكون في منتصف القرص فرائى ان تلك الكلف (البقاع) لا تجعل ثورة في جو الشمس الا بعد ٢٤ - ٢٨ يوماً من ظهورها وحينئذ نقابلها اضطرابات الارض الناجمة عن تأثيراتها ولاحظ ان تلك النبتة الحساسة اول ما يتأثر من تلك الاضطرابات وان موضع الاضطرابات التي تحصل في العالم الارضي يستدل عليها من اتجاه الحركة التي تبدو في عرق النبتة المورق ويستدل على شدتها من ظل لون الوريقات اي ان اشباع اللون يدل على شدة الاضطراب

وقد اجتهد العالم نواك مع بعض زملائه في دراسة النباتات في اوستريا وفرنسا وانكلترا وجمع ملاحظاتهم ووحدها في نظام واحد ينبي عن العواض الطبيعية المختلفة . وهو يقول ان اختبارات وملاحظاته تبرهن على ان بين تلك النباتات في حالات خاصة والاضطرابات الناشئة في الجو وقلب الارض علاقة (ولعله يريد بها جامعة التأثير من اضطراب الجو الشمسي كما مر تعليقه)

ويقال ان العالم نواك كان في الشهر الماضي في لندن ينشئ مركزاً « لنبي الطقس الجديد » سينشئ مركزين آخرين ايضاً في نيويورك وطوكيو (اليابان) وفي مدينة اخرى في الجنوب لكي تعرف من تلك المراكز الاربع جميع الاضطرابات الارضية والجوية في كل نقطة في العالمين . وعند ذلك يتسنى له ان ينشر في كل اقطار المسكونة نشرات يومية تنبي عما ياتي -

١ - التقلبات الجوية المنتظرة قبل ٣ ايام في دائرة تبعد عن المركز نحو ٣ آلاف كيلو متر .
٢ - سقوط الامطار او الصحو قبل ٣ ايام في نفس الدائرة المذكورة .
٣ - اضطرابات

الطبيعة الخطيرة كالعواصف والزوابع والسيول العرمة والظوفان والزلازل قبل ٢٤ يوماً في دائرة تبعد عن المركز نحو ٧ آلاف كيلومتر . ٤ الطقس المحلي على بعد ٧٥ - ١٠٠ كيلومتر قبل ٧ ايام
ولاجل هذا الغرض انتخب من كوبا عدة اصناف من هذا النبات لكي يستنبثها في انكلترا (٠٠٠)

عجائب اميركا وفكاهاتها

مشاهدات عيانية في البلاد الاميركية

ان كلامنا عن المدينة الاميركية وآثارها العمرانية والسياسية يحنمل موضوعين .
الاول بحث في اعماق المدينة الاميركية واسباب نهضتها وعظمتها في السياسة والتجارة والصناعة والزراعة . والامور التي يُخشى منها على عظمتها في المستقبل .
والثاني سرد ما فيها من عجائب وفكاهات لا توجد في امة اخرى غيرها وهي تدّش الاوروبيين انفسهم . ولذلك رأينا ان نقسم كلامنا عن اميركا ومدينتها الى قسمين .
الاول « درس في المدينة الاميركية » ونضمّنه بمشاً اجتماعياً فلسفياً . والثاني « عجائب اميركا وفكاهاتها » ونضمّنه كلاماً اخبارياً عن فكاهاتها وغرائبها . وبذلك نتمكن من نشر فصلين في شؤون اميركا في كل جزء دون ان يمل القارئ لتنوع البحث وتعدد مواضعه . ومتى استوفت الجامعة الكلام عن اميركا ومدينتها في سنة او سنتين تكون ابجاثها هذه في هذا الموضوع الجليل اول كتاب عربي جدي كُتب في المدينة الاميركية باللغة العربية . ونعاهد القراء ان لا تترك فائدة او غريبة في المدينة الاميركية الا ونقيدها في هذا الكتاب . وسيمحوي كل جزء من

الجامعة على البابين اللذين تقدمت الاشارة اليهما . احدهما « درس في المدينة الاميريكية » والثاني « عجائب اميركا وفكاهاتها » وهذا هو الباب الثاني

بنك البنوك

بنك لا وجود لمثله في غير اميركا

في نيويورك بنك لا مثيل له في العالم . واسمه Clearing House اي بيت «التصفية» ونحن نسميه (بنك البنوك) وهو جمعية مالية انشأتها بنوك نيويورك الهامة وعددها ستون بنكاً واليك الغرض من انشائها

ان الناس هنا يتعاملون بحالات على البنوك اي « شك » فكل صاحب مصلحة او مال يودع ماله في احد البنوك وافضلها المضمون من الحكومة وياخذ من بنكه دفتر حالات ومتى اراد ان يدفع مالا لاي كان كتب حوالة على البنك في دفتر الحالات « الشك » ودفعها لدائنه . والمال هنا يدفع بهذه الطريقة اذا كان مقداره مائة ريال او ريالاً واحداً ورب رجل ياء كل في مطعم ويدفع ثمن الطعام حوالة على بنكه (١)

ولكن كيف يقبض هذه الحالات الذين اخذوها . هل يقبضونها من البنك الذي 'حوّل' عليه . كلا فان لكل واحد بنكاً وهذا البنك يدفع اليه اذا كان معروفاً عنده قيمة هذه الحوالة اي يقيدها له في حسابه ويتولى تحصيلها من البنك المحوّل عليه . ولكن كيف يحصلها من البنك المحوّل عليه ؟ لو اراد كل بنك ان يرسل محصلين الى البنوك التي عنده حالات عليها لاقتضى ذلك تعباً شديداً وزمناً طويلاً . ولذلك اتفقت البنوك وانشأت الجمعية التي اشرنا اليها لدفع هذه الحالات وقبض قيمتها . فكل بنك يرسل كل يوم الى كلارين هوس « مركز ادارة الجمعية » نائبين عنه يحملان الحالات التي وردت على بنكها وهناك يلتقي ممثلو البنوك جميعها ليتحاسبوا . فيعلن الرئيس في الساعة العاشرة صباحاً

(١) هذا اذا كان معروفاً عند صاحب المطعم . ولكن بعضهم يغتنم فرصة ثقة الناس بعضهم ببعض ويزور حالات باسم غير اسمه فلا يدفعها البنك الذي اسمه في الحوالة . وان في مطعم مارتين الفرنسي الذي هو من اشهر مطاعم نيويورك لوحاً معروضة فيه جميع الحالات التي دُفعت للمطعم ثمناً للطعام ولم يدفعها البنك ولم يعرف اصحابها بعد ذلك ولهذا لا تقبل هذه الحالات الا من اتاس لهم مكاتب معروفة

افتتاح الجلسة . وفي اقل من نصف ساعة يعلم ممثل كل بنك قيمة الحوالات المسحوبة على بنكه فيدفعها وهو واقف الى الجمعية والجمعية توصلها الى البنوك التي دفعت تلك القيمة عن ذلك البنك . واذا تأخر البنك عن دفع القيمة الى ما بعد الساعة الواحدة ونصف بعد ظهر ذلك اليوم أعلن إفلاسه . وكل واحد من مستخدمي بنك البنوك . يملأ مرة في حساب الارقام بطرد في الحال . وتبلغ قيمة الحوالات المقبوضة والمدفوعة كل يوم على هذه الطريقة ١٢٠ او ١٥٠ مليون ريال . وهو اختراع مالي جميل لانه يساعد على الاقتصاد في الوقت والتعب شأن الاختراعات الاميركية

خزينة المستودعين

مال لا يناله نار ولا لص ولا طوفان ولا ثورة

قال الفيلسوف جول سيمون في كتابه « المرأة في القرن العشرين » يصف وهن الحياة وتقلباتها انه ليس في الدنيا ثروة يقدر الانسان ان يثق كل الثقة بامتلاكها . فان اموال الاغنياء تذهب بعواصف البورصة والتجارة والثورات شرمذهب . حتى ان رئيس الامة نفسه ليس في مأمن من عواصف الشعب . ولكن بلوح لنا ان الاميركيين قد اخترعوا طريقة نفي المال من عواصف الحياة ونريد بها « خزينة المستودعين »

خزينة المستودعين « باستيل المال » في نيويورك اخترعها الاميركيون واخذها عنهم الاوروبيون وهي مستودع واسع تحت الارض يحتوي على ٢٥ الف صندوق حديدي بعضها صغير جداً وبعضها كبير كالبيت يشي فيه الانسان منتصباً (١) ولكل انسان حق في استئجار احد هذه الصناديق واجرتها تختلف بين ٥ ريالات و ٨٠٠ ريال . ومتى استأجر انسان احدها وضع فيه ائمن ما عنده نقداً واوراقاً وحلى او سبائك فضة يخزنها الى حين ارتفاع سعرها . واصبح في امن عليها من طوارئ الحياة . فان المكان يخفزه خفراء خصوصيون في النهار والليل وهم بطوفون دهاليز وغرفة في ساعات معينة . وسقفه وجدرانه مصفحة بالفولاذ فلا تفعل فيها النار واذا اغلق بابه امتنع دخول الماء اليه ولو كان طوفاناً . واذا ثار الشعب ورام الدخول اليه تفتح « حنفيات » فوق الباب فيندفع منها بخار كاو يملأ المكان كله ويميت جميع من دخل اليه . وامام الباب بساط من « كاوتشو » لسمخ الاقدام والحقيقة انه وضع هناك ليستر سلكاً كهربائياً ممدوداً الى الداخل . فاذا مر احد على هذا البساط

(١) ان ارتفاع صندوق المستر كولد الغني المشهور ثلاثة امتار وهو كجبل من حديد

قُرِع جرس في الداخل يجرّد المرور عليه تنبيهاً الى قدوم قادم
 وصاحبة هذا المستودع شركة تُدعى (Safe Deposit Company) وهي تضمن
 ايضاً خزائن المال الموضوعة خارج مستودعها هذا في البنوك والبيوت التجارية الكبرى .
 ولكنها في هذه الحالة توجب على صاحب الخزانة المضمونة عندها ان لا يفتح خزائنه الا في
 الساعة التي يُتفق عليها بينه وبينها وان يكون احد مستخدميها شاهداً فتحها . وهي تضمن
 اليوم خزانة المستر مرغن Morgan الغني المشهور . وميعاد فتحه خزائنه كل يوم في الساعة
 ١٠ والدقيقة ١٥ صباحاً الا يوم السبت فانه يفتحها في الساعة الثانية ونصف بعد الظهر .
 وبين الخزانة المضمونة وادارة هذه الشركة سلك كهربائي ممدود فكما نُفِئت الخزانة علمت
 ادارة الشركة بفتحها حال فتحها . فاذا لم يكن فتحها في الساعة المتفق عليها علمت الشركة ان
 الذي فتحها لص فنهبته اليه في الحال
 والصناديق كلها اي التي عندها والتي في الخارج لا تُفتح الا باتفاق ثلاثة مفاتيح بحسب
 اصطلاحات خصوصية

ليسوا باميركيين فلا تشبهوا بهم

قلنا في فصل سابق ان نيويورك « مدينة الغرباء ولا غريب فيها » اشارة الى ان كل
 غريب ينزل فيها يصبح كواحد من اهلها . وهذه الحقيقة يحتاج الى معرفتها كل قادم الى
 نيويورك بل اميركا كلها . فانه كثيراً ما يرى القادم الجديد في الشوارع مناظر مدهشة
 فلما يراها في ارض اخرى . فقد يرى مثلاً امرأة في ساحة عمومية جالسة على مقعد بين
 الناس وهي تدخن سيكارة . . . ويرى اخرى معربة ثائرة وهي جالسة على مقعد امام المارة
 تسمح عن جبينها ووجهها دماً جارياً لان راسها شح حين سقوطها على بلاط الشارع وهي
 سكرى . ويرى بعض الرجال والنساء جالسين في ليالي الحرّ ازواجاً ازواجاً على تلك المقاعد
 والمرأة معانقة الرجل او الرجل المرأة خدّاً الى خدّ او تمّاً على فم ورجال البوليس يرون
 بهم ضاحكين . والعادة في ليالي الحرّ ان تغص الساحات العمومية برجال ونساء واولاد ينعمون
 طول الليل على العشب تحت اشجار تلك الساحات ولا يبقى على العشب والمقاعد موضع قدم
 فارغاً . فرمياً نام الخليل وخليلته هناك متعاقبين حتى الصباح . واغرب من هذا ما رآه ابنه
 يوماً في شارع غرونويز في الساعة التاسعة مساءً فقد كان ثلاثة شبان سائرين نحو الحديقة
 « باتري بلاس » التي على شاطئ الميناء واذا بفتاتين سن الواحدة منهما ١٨ سنة او ٢٠

قادمتين من تلك الحديقة وهما من بنات العيلات لا من بنات الهوى . فلما وصلت الفتاتان الى الفتيان الثلاثة انفردت احدهما ودنت منهم وظهرت انها لا ترام في طريقها ثم دفعت بكتفها احدهم في صدره كما يفعل « الجدعان » بعضهم ببعض للزاح والمطايبة . فالتفت الشاب المدفوع فرآها تلتفت اليه وتضحك فعاد اليها وعادت اليه واخذها في السلام والكلام فالرجل الغريب يظن ان جميع من تقدم ذكرهم اميركيون وان هذه العادات مباحة عند الاميركيين فيتساهل ويتسامح بشأنها . والحال ان ٩٥ في المائة منهم غرباء مهاجرون وهم من اضعف الطبقات في بلادهم . فنجب للسوريين المهاجرين ان لا يتركوا عادات سيئة كهذه العادات تؤثر على اخلاقهم بحجة انها عادات اميركية مباح العمل بها والجري عليها

البورصة في الحانة

يمكنك وانت جالس في الحانة (١) في نيويورك ان تطلع على جميع اخبار البورصات في العالم . ذلك لان في زاوية في كل حانة اوقهوة كبرى صندوقاً صغيراً من زجاج ضمنه آلة تلغرافية كآلات التلغراف الاعيادية وقصاصة ورق التلغراف تخرج منها بالتدريج وعليها اخبار آخر ساعة عن اسعار الاوراق والشركات المالية في جميع البورصات فتأمل

مناظرة في التفاضل والمساواة

ردّ الجنب شبل افندي نصيف دموس

تحت هذا العنوان نشرت الجامعة في عددها الثالث وما تلاه مقالات لاحد كتاب مصر الافاضل الذين نعرفهم بشهرتهم فقط وهو نقولا افندي حداد . قرأناها فرايت كاتبها يرى التفاضل امراً ضرورياً وواجباً وهذا راي نخالقه فيه على خط مستقيم وربما كان السبب وجودنا في ارض الحرية والمساواة حيثما جرت مبادئها في عروقنا مع الدم وامتزجت بارواحنا امتزاج الماء بالماء

وقد قسم صاحب المقالات موضوعه الى اربعة اجزاء هي التفاضل الشرعي فالدستوري

فالاقتصادي فالاجتماعي وتكلم عن الثلاثة الاول فاشبع غير اننا اما لتصلب في قلوبنا لم نقتنع اولاننا نرى الامور بغير ما يراها حضرة الكاتب . وكيف كانت الحال فنحن نرى المساواة في الحقوق والواجبات الشرعية والدستورية امرًا مقدسًا واجب الاعتبار والتنفيذ لاننا نعلم ان كل انسان مخلوق تحت نظام طبيعي واحد نعني من ذكر وانثى تحت ظروف طبيعية واحدة وان كل انسان يعيش متغذيًا من محصولات هذه الارض الواحدة في محيط من هواء واحد تحت شمس واحدة ومتى مات يزرع جسمه تحت اديم ارض واحدة وان له نفسًا معطاة من خالق واحد وهي باعتبار كل اديان العالم خالدة ولها ثواب وعقاب واحد ونعلم ايضا ان كل انسان يشعر باللذة الواحدة والالم الواحد نفسانيًا وجسديًا ولذلك نرى ان لا مزية لواحد على الاخر البتة . وما هو الواجب على الانسان الواحد واجب على كل انسان آخر وما هو حق الواحد هو ايضا حق الآخر . وبكلمة اخرى اننا نرى بموجب هذه الاوليات ان تكون الحقوق واحدة والواجبات واحدة ايضا ومتى توحدت الحقوق والواجبات وجبت المساواة ومنع جواز التفاضل بتًا . ومتى وجدت المساواة الحقيقية في امة من امم الله عظم شان تلك الامة وشاهدنا على هذا هذه البلاد العظيمة التي بلغت بحكمة الذين وضعوا دستورها الامر بالمساواة وسنوا شرائعها الاولية الى درجة من العمران والمنفعة ليست لغيرها من بلاد الله . فهي لم تصل الى ما وصلت اليه الا لان المساواة السياسية التي يتولد عنها المساواة في الشرع والاقتصاد والاجتماع كانت ولم تنزل اساسًا لكل نظام وقانون مرى اهلها عليها منذ بدء تاريخها حتى الان

وربما كان حضرة صاحب المقالة الفاضل يرى رأينا في الامر ولكنه يظن ان المساواة اسم بلا معنى بدليل ما اورده من الشواهد التي لا نستطيع ان نفسرها الا بغير المعنى الذي يقصده لاننا في اميركا نرى المساواة والتفاضل بغير ما يراه اخواننا في مصر وسوريا كما سيجي . اما التساوي في الشريعة فهذا واجب دينيًا وطبيعيًا واجب دينيًا لان كل انسان مخلوق على نفس النظام الواحد وله العقاب والثواب الواحد كما ذكرنا سابقًا وواجب طبيعيًا لان الطبيعة تقضي ببقاء الجنس قضاء لا يرد وهذا لا يتم الا باشكافوء والتعاقد منعًا للانقراض وهذا لا يكونان الا بالمحافظة على القانون وتنفيذه في الذين وضع من اجلهم . والمحافظة على القانون وتنفيذه لا يثبتان الا برضاء الكل عنه والرضاء لا يكون الا متى كانت الحقوق مرعية ومصانة فان ميزت الشريعة بين انسان وآخر قضى على الصغير ان يتعلمه الكبير حتى تصبح الخليقة كلها في جوف رجل واحد وهذا الاخير في جوف اسد او وحش مفترس .

وقد ذكر حضرة صاحب المقالة حادثة جرت له في مصر مع بائع شمام يراجعها القارىء في الجزء الرابع من الجامعة بنى عليها حضرته الحكم في وجوب التفاضل صيانة لابن الادب من بائع الشام وهي حادثة لا يجوز بموجبها حكم فقد رأينا مرأى العين حوادث كثيرة تخالف تلك الحادثة . منها ان واحداً من ابناء البيوتات الكبيرة في سوريا رام ان يشتري بطيخة من بائع خضرة فقير الحال فانه مساوماً ثم تم البيع على بطيخة وبعد قطعها وجدت « قرعاء » نافهة فرام ردها وبنى الدفع فكله الفقير بالحسن فازداد الشريف كبراً وتبهاً فقال الفقير « انتقاوى على فقير مثلي » ثم رفس صاحبنا طبقه وعليه تبين فاندلق على الارض وتقدم فلطم الفقير على وجهه فذهب هذا الى الحاكم فقابله هذا بالشتم فما قول حداد افندي بالقانون الذي اضاع حق ذلك الفقير . ثم نحن لا نشك في ان بائع الشام كان ثيباً ولكن العدالة عمياء فهي لم تر ما جرى ولكنها تسمع وتحكم بالقسط لدس وورود الادلة ولكنها لا تسمع بالتلفون نغني يجب ان يقف امامها الحصان واننا لا نرى غضاضة من وقوف كل ذي نفس حية امامها . وليس من الحيف ان يحاكم رجل مع رجل آخر

اما التساوي في الدستور فهو ضروري ايضاً لا بل واجب صيانة لمصلحة الافراد في سن الشريعة العادلة المساوية بينهم ومصلحة الافراد كما لا يخفى هي مصلحة الامة لان هذه ثنائف من اولئك . وواجب ايضاً لاجل صيانة الشريعة من النقض بالثورات الدموية التي تهلك الامة وتضعفها بازاء نفسها وبازاء باقي الامم الاخرى . ففي اميركا يقضي الدستور بانتخاب مشرعين من افراد الامة لسن نظامات توافق احوالها وهم منتخبون من جميع افراد الشعب بدون تمييز فكل ذكر وطني بالغ الحادية والعشرين من عمره ابيض كان او اسود له صوت واحد فقط لا يتجاوزته والمنتخبون نواب عن المنتخبين يقومون بكل المواعيد التي عاهدوا منتخبهم على القيام بها . وقد برهن فعلياً هذا الدستور المبني على المساواة بانه خير دستور يحفظ راحة الامة وافرادها وخير كافل لسعادتهم وسعادتها والمنتخب لا يفضل منتخبه مثقال ذرة ومركزه السياسي ليس سوى منصب يقوم بواجباته فيه ويتقاضى عنه اجرة كالكاتب في المحل التجاري وما شاكله . والامتيازات المعطاة لهم شرعاً من مثل عدم القاء القبض على النائب في الاوقات المعينة للالتئام مع رفاقه ليست الا لقصد صيانة الحكومة من النقض بالمؤامرات والدسائس كما حدث في فرنسا يوم نشأت الامبراطورية الثانية بعد ما زج في السجون انصار الجمهورية من اعضاء مجلس النواب وهي التي يسمونها Coup d'Etat

اما قوله فيما جاء في الكلام عن امتيازات النبلاء عن العامة في بلاد الانكليز وهو

(ولكن اذا انعمنا النظر في سبب هذا الامتياز من جهة وفي نتيجه من جهة اخرى وجدنا ان حقيقته ليست في تكافؤ النبيل والعامي في الاهلية والاستحقاق فقط بل في الفائدة التي تنجم عنه وهي حفظ مجد المملكة وصيانتها) فهذا فيه نظر لان حفظ مجد المملكة حقيقة لا يقوم بوجود نبلاء والقاب شرف فيها وهذه الولايات المتحدة وفرنسا اكبر شاهد على صدق قولنا هذا لانما مجيدتان بدون مساعدة هذا الصف من البشر ونحن نعتقد ان وجود مثل هذه الطبقة في مملكة مما لا يصون مجدها بل يخذلها ويضعفها لان الممالك انما تقوم بالشعب الراضي السبعان الراضي عن شرائع بلاده على حد قول توماس جفرسون في منشور الاستقلال الاميركي (ان الحكومات تستمد قوتها من رضا المحكومين) وهو لاء الاشراف حمل ثقيل على كاهل الشعب يا كلون زاده بدون تعب يقاسونه فان جاء يوم وحصلت فيه مجاعة يثور هذا الشعب كما ثار في فرنسا وفي غيرها من قبل ومن بعد وكما هو ثار الآن في روسيا . يثور على الدستور لانه غير عادل اذ يوجب الامتيازات ويثور على الشريعة لانها غير عادلة اذ تحال للقليل ما تحرمه على الكثير

اما التفاضل في الاقتصاد فهذا بلا مسوغ البتة انما هو اذا كان موجوداً حقيقة فهو هم باطل لا يضّر بمصالح الافراد ولا ينفع ومع ذلك فاذا كان من فضل في ايجاد الثروة فالفقير موجودها لانه هو العامل في مناسك الارض وفي المعامل وفي بناء القصور وبناء المراكب الخ . اما قوله في انصراف الاغنياء الى مجتمعات خاصة دون الفقراء فهذا لا يبرهن تفاضلاً البتة اذ ان هؤلاء مجتمعات يجوز لهم فيها ما يجوز لاولئك في اجتماعاتهم وركوب القطارات في الدرجة الاولى لا يبرهن افضلية صاحبه على راكب الدرجة الثالثة لان هذا المقعد يشري بمال وكما يشري بمال يكون مشاعاً للجميع على السواء ويبطل حينئذ التفاضل حتى اذا حرم شرعاً على قوم وحلل لآخرين فهناك يجوز القول حينئذ بوجود التفاضل ويكون ثمة نقص في الشريعة تأباه نفوس الامم الحرة ويكون بسببه ثورة عظيمة في ارض الشعوب الغير خاملة

اما قوله عن الولايات المتحدة ان كثيرين من اهلها يتطاولون الى نيل الالقاب وان الغنيات يطلبن الزواج بنبلاء اوربا لنيل الشرف وهم جراً فهذا لا يبرهن وجود التفاضل الاجتماعي والاقتصادي ولا وجوبها لان هؤلاء الكثيرين قليلون جداً بالنسبة لعدد السكان وعلى القليل النادر لا يبيح حكم وما هؤلاء القلائل الذين يطلبون الامتيازات الموروثة التي جاءت اصحابها من طريق الصدفة الا قوم في نفوسهم بقية من همجية الاجيال

الماضية متغلبة في طبائعهم فهم يطلبون في بلاد اجنبية ما تمنعه بلادهم وشرائعها العادلة الآمرة بالمساواة . والقابهم التي يحصلونها لا تغير من مراكزهم مثقال ذرة فهم تحت القانون مساوون لبقية الناس فان لظمت الغنية الشريفة خادمتها الفقيرة كان جزاءها السجن او غرامة التعويض المالية وان شمخت بانفها في الهواء فانما هي تشمخ في الهواء كما يخور الثور ليس الا

اما ما يقدمه الفقير من التزلف الى الغني فهذا لا يبرهن حق الواحد على الاخر ولا افضليته اذ مرجع الامر الى واحد هو نيل غرض يوازي لدن صاحبه مقدار ذلك التزلف وخلاصة القول ان لا تفاضل الا متى وجدت امتيازات شرعية مخصصة باناس محرومة على اخرين وهذا التفاضل قضى على بعضه في البلاد المتمدنة بعد ثورة انكلترا ثم قضى على بقيته بعد ثورة فرنسا حتى ان العبد الاسود الذي ولد في العبودية منذ عهد لا يعرف قدميته الا الله قد تحرر الان وصار له جميع حقوق سيده بالامس فهو يولي الحكام مراكزهم وهو بعبارة اخرى يامر بما ياتمر ويطيع ما يفرض

اما تفاضل اهل العلم على اهل الجهل فهذا يكون بالنسبة الى ما تستفيد منه الاكثية من عمل الفرد غير ان هذا التفاضل لا يتجاوز حد كلمات المديح فقط لانه لا يجوز للعالم اكثر مما يجوز للجاهل من التمتع بالسعادة والراحة ولا يستطيع ذاك ان يستعبد هذا اذ كلاهما امام القانون في المركز الواحد انما هذا يمدح وهذا يهمل امره او يذم بالنظر لاهمية النفع او الضرر الذي يصدر من كل منهما وهذان المدح والذم هما ثمن الفائدة او المضرة التي تلحق بهم

اما تفاضل امة على اخرى كتفاضل الانكليز على ابناء مصر فهذا موجود ولكنه ليس شرعياً ولا دستورياً ولا هو واجب دينياً ومدنياً انما هو تفاضل القوة الحيوانية التي ليست على الانسانية منه شيء . وفي حادثة دنشواي حيف وجور فقد حدث في مدينة نيواورليانس ما يعاكسها تماماً وذلك ان بعض الايطاليين قتلوا رئيس البوليس فقبضت الحكومة على الجانين واودعتهم السجن على امل محاکمتهم ولكن الشعب الاميركي ثار على الفور فدخل السجن عنوة واخرج السجناء واماتهم بالرصاص ولو أمكنت حكومة ايطاليا من قاتلي ابناءها في اميركا لكانت فعلت فعل انكلترا واذا عز عليها الانتقام انتهت المسألة سياسياً واخذت تعويضاً مالياً . اما انكلترا حاكمة مصر فقد فعلت فعل القوي ومصر ضعيفة بازائها . واما ذل ابناء مصر للمحتلين فهذا الدل لا يطول امره لان وراءه امر أسيدوس هذا التفاضل تحت

قديمه فان لم يكن اليوم او غداً فيكون في الذي يليها سعيًا وراء المساواة التي هي حق كل مخلوق موروث من الله خالقه

مهاجر سوري في اميركا

يدعو المهاجرين الى الزراعة

والجامعة تعضد دعوته

حضرة الفاضل صاحب مجلة الجامعة الفراء

ما كان ابطائي في الجواب على اسئلة الجامعة بشأن دعوة المهاجرين الى الزراعة في اميركا المنشور في الجزء السابع الا لانظاري ريثا ارى هل احد من المهاجرين يعترض على هذه الدعوة. ولما لم ار في الجزء الثامن اعتراضاً جئت بسرور للجأوبة على تلك الاسئلة. وامي ان تستطيع الجامعة شيئاً فشيئاً توجيه انظار المهاجرين الى هذه الصناعة الشريفة الراجعة في هذه البلاد

السؤال الاول - ما هو الراسمال اللازم لاصلاح وزراعة المائة وستون اكرًا (١) والجواب ان الزراعة هي كالتجارة فيمكن للتاجر ان يتعاطى تجارة ما براسمال صغير حتى الماية ربال كما انه بقدر ان يتاجر بالوف ربالات ولكن كلما زاد الراسمال ووجد رجال ذو حزم وعزم تزداد الارباح. وهكذا الفلاح هنا فانه يقدر ان يباشر العمل براسمال صغير حتى مائتي وخمسين ربالاً فهذه القيمة يشتري زوج خيل او بغال وآلات الزراعة كويقن (عربة) (Wagon) وسكة حديدية ثقالة ويتدئ بفلاحة ارضه. ويلزمه بعض آلات احياناً يستعيرها من الجيران الى ان ينتج من عرق جبينه ثمنها ويكبر اشغاله شيئاً فشيئاً. على ان الفلاح القادر اذا اتقن الفلاحة وكان عنده اربعة من جياذ الخيول وسكة وجميع آلات الفلاحة فتكون ارباحه مضاعفة

السؤال الثاني - هل يستطيع الزارع الذي لا يكون بيده راسمال ان يستقرض المال

على الارض ام على تعب يديه فيها من اناس قريبين منها . فالجواب هنا (مزدوج) . اولاً انه لا يقدر ان يستقرض على الارض التي اعطته اياها الحكومة ولا له حق التصرف بها الا بعد مدة خمس سنوات كما تقدم . ولكنه يقدر ان يحولها لاحد غيره باتفاق من الفريقين بثن معلوم . والذي نتحول باسمه ثانياً تبثدي مدته من حين تسلمه لها . لهذا لا يقدر الانسان ان يستقرض على الارض . ويوجد طريقة اخرى وهو اذا احب الانسان ان لا يبقى في الارض مدة خمس سنوات فيمكنه ان يسكن فيها اربعة عشر شهراً ويستغل بها بتلك المدة ثم يدفع للحكومة ربالاً وربعاً ثمناً لكل اكر فتصبح له ملكاً . كالذي يقيم فيها خمس سنوات

اما الاستقراض على تعب اليدين فاذا كان مستقبل المزرعات والارض جيداً فالفلاح يقدر ان يستقرض من التجار او من البنك برهن المزرعات . ومتى صار للزارع معاملة مع التجار او الصيارفة فيقدر على سد عوزه دون رهن . وليس للنصابين والمحالين خبز بهذه الانحاء السؤال الثالث - هل الامن سائد في هذه الجهات . والجواب نعم فانه اينما سار الانسان في الولايات المتحدة تحت راية النجوم الزاهرة فالامن سائد . واقدر ان اقول اني اخشى على نفسي من المرور نهاراً بشارع واشنطن في نيويورك في بعض الايام ولا اخشى المسير ليلاً في هذه الانحاء حتى بدون رفيق

السؤال الرابع - اذا اراد الزارع ان ياخذ لنفسه اكثر من ١٦٠ اكر هل يؤذن له بذلك . والجواب كلاً لا يقدر الا اذا اتفق مع شريك واخذ كل واحد لنفسه ١٦٠ اكر انما يؤذن له بان يشتري بقدر ما اراد من الاراضي المسجلة باسم اصحابها بعد اقامتهم بها خمس سنوات . ويلزمه اولاً ان يتجنس بالجنسية اميركية ويكون سنه فوق ٢١ سنة والنساء كذلك . فالرجل وزوجته والاخ واخيه كل منها يقدر ان ياخذ ١٦٠ اكر

السؤال الخامس - هل من ضريبة للحكومة على الاراضي . الجواب نعم انما هي قليلة جداً وهي تدفع سنوياً . فبأتي المخدم ويخمن الموجودات التي على الارض مثل بيوت ومواش واثاث ويقبدها بربع قيمتها الاصلية ثم يفرض عليها ضريبة في المائة ٣ ونصف فالضريبة اذا هي على الموجودات لا على الارض اذ لا تأخذ الحكومة ضريبة عنها الا بعد خمس سنوات

السؤال السادس - بكم تقدر نفقة الشخص الواحد في السنة بقطع النظر عن نفقة الارض . فالجواب على سؤالك هذا يتوقف على ذات الشخص . والاشياء هنا لا تفرق

اسعارها عن نيويورك ألا قليلاً

السؤال السابع - هل يمكن لمخترع الزراعة ان يخترع حرفة اخرى . والجواب نعم يمكنه ذلك فانه يقدر ان يشتغل باي شغل اراده فيمكنه ان يسكن البلدان المجاورة ويذهب الى ارضه ولو اسبوعاً كل ستة اشهر وبهذه المدة يلزمه ان يشتغل بالارض كي لا تضيع الارض منه وكثيرون هنا ممن لهم اراضٍ وحرفتهم الزراعة ينتهزون الفرصة للتجول وبيع البضائع وبعضهم لهم محلات تجارية

واني كي ازيدكم ايضاحاً اقول : ان اكثر الاراضي في هذه الجهات تسوى قيمتها من ١٥ الى ٣٠ ريالاً الاكر الواحد ولا يقدر الانسان ان يأخذ ارضاً كما اخذناها نحن . انما توجد الان اراضٍ في تكساس west Texas على حدود هذه الولايات Oklahoma تباع باسعار زهيدة جداً وذلك بسعر ٥ الى ١٠ ريالات الاكر والحكومة تسجلها لمن يرغب الاتجار بها . ويمكن للانسان ان يشتري من ١٠ الى ١٠٠٠ اكر وهذه الاراضي تصبح بعد مدة قريبة عامرة كهذه الانحاء وفي طي كتابي قصاصة من جريدة اميركانية تعلن عن مبيع اراضٍ في الجهات العامرة بتكساس بسعر ٢٥ ريالاً الاكر . لكن في نيومكسكو New Mexico اراضٍ تعطى للاهالي مجاناً الى خمس سنوات مثلاً اخذناها نحن هنا . وهي ارض خصبة جداً

شاكر سالم

الخورى

❖ ضيق صفحات المجلة لصدورها مرتين في الشهر ❖ أشرنا في صفحة اخرى في هذا الجزء الى ضيق صفحات المجلة عن جميع موادها وابوابها بسبب قسمتها الى جزئين وصدور كل جزء في ١٥ يوماً . واقرب مثال لذلك ان هذا الجزء الذي صدر في نحو ٥٠ صفحة قد صدر بنقصه (درس في المدنية الاميركية) و (نثمة رواية فان) وباب الرسائل والمسائل وتقريظ عدة كتب وباب الاخبار العلمية وباب تدبير الصحة والمنزل وتذكارات مصر والشام . وباب الديموقراطية واخبارها الذي لم نتمكن بعد من فتحه . فضلاً عن قصيدتين واحدة لنقولا افندي حداد في (تأثير المهاجرة على العقول القاصرة) . وواحدة لامين افندي ظاهر خيرالله في رواية ابن الشعب . ولكن لو كانت المجلة تصدر مرة في الشهر لامكن التوسع في ابوابها لاتساع نطاقها واستيفاء جميع موادها ونشر الرسوم الكثيرة فيها . وهذا ما عزمنا على الشروع فيه كما ذكرنا في مكان آخر . فتكون الجامعة كل شهر كتاباً كبيراً جامعاً لاشتات الفوائد الناضجة بالدرس والروية مستوفية جميع ابوابها وموادها ومتسعة للرسوم الجميلة العديدة

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

دينونة المصريين * الراحة في مصر

✽ دينونة قدماء المصريين ✽ وُجد هذا الرسم منقوشاً على هياكل المصريين القدماء . وهو يمثل طريقة الدينونة بعد الموت عندهم . فاذا توفي الرجل قُبضت نفسه الى مماء (اوزيريس) الاله الاعظم ويقدمه اليه الاله انوبيس والالاهة (مايت) الالهة الحقيقة .



واوزيرس جالس على عرشه كما ترى في الرسم وحوله ٤٢ الهماً من مساعديه . فيأخذ الاله انوبيس قلب الميت ويضعه في كفة ميزان الدينونة وتضع الالاهة (مايت) في الكفة الثانية الريشة التي هي شعارها . ثم يأخذ الميت في القاء خطبة صغيرة 'ينكر فيها انه ارتكب

✽ دينونة النفس عند قدماء المصريين ✽

بوضع قلب الانسان في ميزان الدينونة امام الالهة المصطفة فاذا كان خفيفاً قُبِلَ في سماء السعادة والا 'نبذ منها

ذنوباً من الذنوب التي تسوء الالهة . فاذا كانت كفة القلب اخف من كفة الريشة أُدخل الميت الى عالم اوزيريس حيث يتمتع بالسعادة واذا كانت اثقل 'نبذ من عالم السعادة . والاله توت هو الذي 'يبلغ نتيجة هذا الوزن الى الاله اوزيريس كما ترى في الرسم

✽ الراحة في مصر ✽ هو اسم 'يطلقه المصورون على رسم ليسوع والعذراء ويوسف في

مصر بعد فرارهم من فلسطين اليها كما جاء في الانجيل . على ان المؤرخين يقولون ان يوسف والعذراء لم يسافرا قط ليسوع الى مصر . وفي مصر تقليد انهم استراحوا تحت شجرة في المطرية والناس لا يزالون يتبركون بهذه الشجرة حتى اليوم . على ان هذه الشجرة قد

تحطم بعضها في الشهرين الماضيين لمبوب زوبعة شديدة عليها . والرسم المنشور هنا يمثل يوسف والعذراء والطفل يسوع يستريحون بعد مشقة السفر . والملائكة هبطت للملاعبة الطفل وتقديم الازهار اليه . وهو رسم للرسم دومي موجود الآن في متحف بيتي في فلورنسا



✽ العذراء والطفل يسوع ويوسف في مصر ✽
يستريحون من مشقة السفر بعد هربهم من فلسطين من وجه هيرودس

باب التقرّيط والانتقاد

الشعراء والاحتلال المصري

✽ قصيدتان بشأن مصر ✽ الاولى لحافظ افندي ابراهيم الشاعر المشهور ونشرتها جريدة المؤيد الفراء . وقد نظمها استقبالا لجناب اللورد كرومر حين عودته الى مصر في هذا العام يُعرب له فيها عن عواطف فريق من المصريين المعتدلين بعد حادثة دنشواي . ومن دررها التي هي كدراريء السماء تألقاً وسموّاً قوله يخاطب قصر الدوباره مقام اللورد في مصر

اهلاً بـساكنك الكريم ومرحباً بعد التحية انني اتعجب
وقوله ان ارفعوا صيادكم فلعلهم للقوت لا للمسلمين تعصبوا
ولعل هذا البيت ابلغ ابواب القصيدة . راجع ما كتبناه في هذا الشأن في الجزء
الخامس الصفحة ١٩٠ وقوله عن المستشار القضائي في اثناء الحادثة

يخنال في الخائئها متبسماً والدمع حول ركابه يتصبب
ثم التي تبعة الحادثة على المستشارين (وبذلك وضع جناب اللورد فوق الاحزاب)
تخلصاً الى استعنا به كان حضرات المستشارين ياتتمرون بغير امره

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكُلْ اِرواحنا للمستشار فان عدلك اخصب
وافض على بوند اذا ولي القضا رفقا يهش له القضاء ويطرب
قد كان حولك من رجالك نخبة ساسوا الامور فدرّبوها وتدرّبوها
افصيتهم عنا وجئت بفتية طاش الشباب بهم وطار المنصب
ثم رمى قلب مصر بسهمين لم يرمها بثلها احد قبل الآن . ولكن اللابن (خصوصاً اذا
كان كحافظ) دالة على الام وهو معذور في تهيبه الغريب . والكنانة اسم لمصر

واذا سُئِلَتْ عَنْ (الكنانة) قل لهم هي امة تلهو وشعب يلعب
فاستبق غفلتها ونم عنها تم فالناس امثال الحوادث قلوب
وقد سمى رصيفنا المؤيد هذه القصيدة (قصيدة القرن العشرين) ونحن نستحسنها
اشد استحسان ولا غبار عليها عندنا سوى قول بعضهم ان الشاعر (قد اكثر فيها من تقييل
اليد التي تقييد وطنه بالسلاسل)

اما القصيدة الثانية فهي لاحد افندي كاشف شاعر القرشية في مصر . وهي دون
قصيدة حافظ قوة وجمالاً الا ان فيها صرخة عالية في حق مصر كما خرجت من اعماق
نفس متألمة . وقد ذكرتنا هذه الصرخة بصرخات فيكتور هيغو من منفاه هيز بها عرش
نابوليون الثالث يوم استبد بالجمهورية . ولم تنشر جرائد مصر هذه القصيدة لتطرقها فطبعها
ناظمها على حدة وبعث الى الجامعة بنسخة منها . فراءنا ان نشير الى ام ابائنا لكي لا يُجرّم
جزاء تعبها فيها وان كانت تحتوي على ابواب هو والجامعة فيها على طرفي نقيض ونستغرب
صدورها عن ادب مطلع مثله . وهذه الابيات ضربنا صفحاً عنها

قال يستقبل الجناب الخديوي كما استقبل حافظ جناب اللورد . وكان الجناب العالي
عائداً من الاستانة وفيه اشارة الى مرض جلالة السلطان

هل بعد ما حادثته وشهدته جذلان يحسبه العداة عيلا
 لا نعلم لماذا يُعدُّ الانسان عدوًّا اذا قال ان جلالة السلطان مريض
 به مريضاً كان اياماً اما كان اللقاء على الشفاء دليلاً
 صِف للرعية كيف مكَّن عرشه في المشرقين وشيّد الاسطولا
 ومن قوله يذكر ما قالته انكلترا من انها تدافع عن حقوق الخديوي في حادثة طابه .
 وشار بعد ذلك اشارة جميلة الى اصلاح الجنب الخديوي بين الفريقين
 قالوا استعان بنا على سلطانه من ان يمد يدا اليه طويلا
 هل تستغيث بضيفك المملول من اهليك والمولى الاعز قيلا
 اصلحت بين الحوت يحطرمائجا والبيت دون الغيل يحمي الغيلا
 ابقيت هذا في اليباب مرابطاً ورددت هذا في العباب جفولاً . . .
 ومن قوله حملته الشديدة على جنب هلباوي بك المحامي في قضية دنشواي . والغلو في
 مثل هذا المقام من ملازمات الاحزاب

واشد ما انتقموا به هذا الذي نخذ الرياء من الوفاء بدبلا
 هل كان يعوزهم سلاح فاتغي بلسانه لسلاحهم تكيلا
 باع الموائق والعهود بشر ما اس - تبق به المشروب والماء كولا
 فكانه لم يُغرنا يوماً بهم الا ليغريهم بنا وُبنيلا
 ثم حل على جنب اللورد كرومر حملة كهذه ولكن دون ان يجرأ على تسميته
 ما بال « وهاب الامان » كما ادعى امسى يرى في كل فج غولا
 واذا ازاع الله باصرة امرى ليخيفه ظن الذبابة فيلا
 هل مل مصرفنا اليه ام راءى معروفنا عبثاً عليه ثقيلاً
 ام شافه ما تصنع الابطال في قبض النفوس فكان عزرائيلا
 كلمة (معروفنا) في البيت الثالث نظن انه لا محل لها من الاعراب .

ثم قال يخاطب الجنب الخديوي مشيراً الى الحكم في قضية دنشواي
 لو لم بصوغوا الحكم باسمك لم نجد صبراً على هذي الخطوب جيلا
 الله ادبنا باكبر خلقه فعلاً وانفذ في البرية قيلا
 كثر النضار ولا نصيب لنا وان اضحى على اعناقنا محمولا
 في البيت الثاني تصريح جميل بنتيجة خمول الشرقيين واحقية العقاب على هذا الخمول .

وفي البيت الثالث اشارة الى خصب مصر وتمتع الاجانب بهذا الخصب . ثم قال في الخاتمة
ايات ايتات في التاء في وتربية الجيل المصري الحاضر ومعرفة مصر جميل الاحلال بعد
زواله واجتناب هذا الجلاء بثورة . والخطاب للجناب الخديوي

كلهم الى الدهر القدير فانه ما زال عنك بما تريد كفيلا
واذا هممت بنا الى غاياتنا فالحزم ان لا نطلب التعجلا
ومن المحال نجائنا ان لم نكن ارقى نفوساً منهم وعقولاً
ولقد نطلعنا اليها شمعاً فارفع على الاجيال هذا الجيلا
هي غاية الآمال شقى سبلها طوبى لمن نخذ السلام سبيلا
ياحسنهم اذ ينجاون ولا نرى الا الوداد اليهم موصولا
ان يذكروا اذعائنا نذكر لهم درساً تلقته البلاد جليلا
فلينجزوا شم الانوف ويتركوا ما شيدوه معالماً وطلولا
واذا اشترينا بالدم استقلالنا هاجرت كي لا اشهدن فتيلاً
ضيق السجون ولا تملق خائن لا يحسن التأويل والتعليلا

وقد نشرنا هنا خلاصة هاتين القصيدتين للدلالة على حالة النفوس في مصر من الوجه
السياسي . وهما عبارة عن تاريخ تلك النفوس في برهة مرت ولعلها لا تنجد . ونود من
كل قلبنا ان يكون تعيين حضرة القاضي الحازم والعالم العاقل سعادتو سعد بك زغول
وزيراً للمعارف في مصر وعناية اخواننا المصريين باشاء المدرسة الكبرى التي دعوها (الجامعة
المصرية) (١) بدء نشأة جيل جديد في مصر وميل جديد في سياسة الاحلال الى الرفق
واللين وزيادة التوفيق بين الحاكمين والمحكومين

﴿ صدور الكوخ الهندي ﴾ صدرت رواية الكوخ الهندي مطبوعة اجل طبع ومزينة
برسوم عديدة وتطلب من ادارة الجامعة وثمنها نصف ربال

(١) اتفقت اللجنة التي شرعت في مصر في انشاء (الكلية) وجمع المال لها على تسميتها
(الجامعة المصرية) وهو اسم يسر مجلة الجامعة لمشاركتها لها فيه . اما العرب فكانوا يسمون
امثال هذه المشروعات الجليلية باسم آخر . فكانوا يقولون دار العلوم مثلاً . ومنها (دار
الصناعة) التي كانت مشهورة في الاندلس

المعنا

صدورها يومية

(بشرى لقراء الجامعة في اميركا والخارج)

(١) ستصدر الجامعة سياسية اخبارية تجارية « كل يوم »

(٢) وستستمر على صدورها علمية اجتماعية « كل شهر »

قلنا في جزئين سابقين ان قراء الجامعة سيسمعون عنها في زمن قريب اخباراً تسرهم .
والآن نخبرهم مرادنا بهذا القول

✽ سبب بقاء الجامعة في اميركا ✽ قلنا في المنشور الذي وزعناه من مصر ان

الذي اقنعنا بنقل الجامعة من مصر الى نيويورك امران . الاول الرغبة في مشاهدة اميركا والمعيشة حيناً من الدهر في وسط مدنتها العظيمة . والثاني الرغبة في ضم عمل تجاري في اميركا الى عمل صحافي . ولما قدمنا الى اميركا واصدرنا الجامعة فيها رأينا الصعوبة الكبرى في الاشتغال بالتجارة والجامعة معاً لانه على ما جاء في الامثال (لا تُمسك بطيخان في يد واحدة) ولذلك عدلنا عن الاشتغال بالتجارة وانصرفنا الى الجامعة وحدها . وهذا العدول عن التجارة ابطل احد السببين اللذين اقنعانا بالانتقال من مصر الى اميركا . بل ابطل السببين معاً لان مشاهدة اميركا ودرس احوالها لا يقتضيان اكثر من شهر او شهرين . فكان في إمكاننا الاقامة هنا ثلاثة اشهر فقط ثم العودة بعدها الى مصر . لان القراء الذين يقرأون الجامعة هم هم سواء صدرت في اميركا او في مصر . ومهما زاد عدد قرائها الكرام في الولايات

المتحدة فان زيادتهم لا تعدل عند منشئها مشقة الانتقال وخسائره

فبقي انه كان لنا غرض في بقائنا في اميركا . ولولا هذا الغرض لما بقيت الجامعة فيها . وهذا الغرض هو خدمة الجامعة والمهاجرين بجريدة يومية كبرى على نسق جرائد مصر اليومية الكبرى . وهذا اوان الشروع في هذا المشروع الكبير الذي يسر ولا شك اخواننا المهاجرين في جميع الاقطار الاميركية

﴿ الجامعة اليومية ﴾ سيكون اسم الجريدة اليومية التي عزمنا على انشائها (الجامعة اليومية) او (جريدة الجامعة اليومية) وهي تصدر كل يوم بين الظهر والساعة الواحدة بعده وعدد صفحاتها ثمانى صفحات كبرى طافحة بالمقالات والابواب والاخبار السياسية والادبية والتجارية والصحية

﴿ الجامعة الشهرية ﴾ ومما لا بد من الاشارة اليه ان صدور الجامعة يومية لا يؤثر اقل تأثير على (مجلة الجامعة) بل سيكون انفع لها وادعى الى زيادة نشرها . ولكن عزمنا منذ اليوم على ادخال تغيير صغير فيها . فاننا كثيراً ما شكونا وشكى قراؤها معنا من ضيق حجم المجلة بعد اصدارها مرتين كل شهر ولذلك لم تكن صفحاتها تسع جميع ابوابها وكنا نضطر احياناً الى الاختصار في مقالاتها وابوابها ورسومها . ولكنها لو صدرت كل شهر مرة لكان حجمها اوسع كثيراً وامكن ان نضمها الابحاث الطويلة . وهي كانت تصدر في مصر مرة في الشهر ايضاً فاذا

اعدناها الآن الى الصدور مرة في الشهر فانما نعيدها الى اصلها . ولذلك سنجعل صدورها مرة في الشهر ونزيد في تحسينها زيادة تجعل قراءها في غاية الرضى عنها كما سيرون ذلك في اول جزء منها يصدر شهرياً . وستبقى اشغالها ومراسلاتها واشتركاها منفصلة عن اشغال الجامعة اليومية ومراسلاتها واشتركاها

✽ تحريرها ✽ ورغبة في جعل مواد الجامعة اليومية وفوائدها من الطراز الاول بين الجرائد العربية في مصر وغير مصر فقد جعلنا التحرير فيها مشتركاً بين اربعة كتاب . فقد اتفقت الجريدة مع جناب الكاتب الفاضل والشاعر المجيد نقولا افندي حداد المشهورة آثاره الادبية بين كتاب مصر والشام على ان بتولى تحرير الجريدة بمساعدة محرر معه . وعدا ذلك يحرر في الجريدة كل يوم صاحب مجلة الجامعة . وتولى صاحبة مجلة السيدات المدموازل روزا انطون القادمة الى نيويورك في هذا الشهر المباحث العائلية والنسائية في الجريدة . هذا عدا عن مقالات صحبة يكتبها للجريدة حيناً بعد حين احد الاطباء الافاضل ✽ مراسلاتها ✽ وما عدا هذا فقد عينت الجريدة مراسلاً لها في مصر يوافيها باخبار مصر السياسية والادبية في مقالات غاية في الطلاوة والفائدة . وعينت في سوريا ولبنان عدة مراسلين سيعثون اليها باخبار سوريا ولبنان بتفصيل وافى وشرح كافٍ فلا يفوت القارئ شيء من اخبارها الكبيرة والصغيرة . ولها فضلاً عما تقدم مراسلون ووكلاء في جميع الجهات التي تصل اليها الجامعة كتونس والجزائر ومراكش والهند والقوقاز وروسيا على الخصوص . وسيكون لها مراسل خصوصي في الاستانة يوافيها بالاخبار التي تنشرها جرائدها والتي لا تنشرها

✽ لاميركا الشمالية والجنوبية ✽ وستكون الجامعة جريدة يومية ليس فقط لاميركا الشمالية بل ستكون ايضاً جريدة يومية لاميركا الجنوبية . ففي البرازيل وكولومبيا والارجنتين وفنزويلا وغيرها لمجلة الجامعة مئات من القراء والمحميين سيبدلون عنايتهم للجامعة اليومية كما بذلوا للمجلة . ولا شك عندنا في ان الاقبال عندهم على الجامعة اليومية سيكون كاقبالهم على الجامعة الشهرية لان مبادئ الجامعة اليومية وخطتها واسلوبها في الكتابة والسياسة مبنية على مبادئ مجلة الجامعة واسلوبها وخطتها التي اعادها قراؤها

✽ شركة الجامعة اليومية ✽ وقد ابقينا الى الخاتمة اهم خبر في هذا المشروع الجديد . وهو ان الجامعة اليومية ستنشأ شركة بين صاحب مجلة الجامعة وصديقه رشيد افندي سمعان التاجر في نيويورك شقيق جناب الوجهه العاقل الخواجه انطون سمعان التاجر

المشهور هنا . ولقد عرفتُ الصديق رشيد ثاني يوم وصولي الى نيويورك وقد مررت اليوم على صداقتنا خمسة اشهر عرفتُ في اثائها من اخلاقه وحسن تربيته انه سيكون الصديق الموافق والرفيق الصادق في عمل عظيم اذا اقدمنا عليه معاً . وان اول شرط في الشركة بين الشركاء اتفاق الاذواق والاخلاق والاراء . وهذا ما سرني في رفقته وصداقته اكثر من اي امر سواه

هذا ما رأينا ان نقوله الآن في هذا الاعلان الاول بشأن الجامعة اليومية . وسيكون ظهورها في خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) . وحين ظهورها سنرسلها الى قراء الجامعة في اميركا الشمالية والجنوبية هدية الى اسبوعين . وبعد انقضاء الاسبوعين على صدورها يرى القارئ رأيه في الاشتراك او عدم الاشتراك فيها . وان املنا في اقبال جمهور المهاجرين في الاقطار الاميركية على الجامعة اليومية عظيم جداً ليساعدوا في دار هجرتهم على انشاء جريدة كبرى نجب ان نجعلها لهم جامعة لشروط الصحافة الحقيقية من كل وجه

ولا يسعنا قبل الختام الا ان نذكر بالخير رصفاءنا اصحاب الجرائد في اميركا الشمالية والجنوبية الذين اكرموا وفادة الجامعة وعاملوها بما في طبائعهم من مكارم الاخلاق . واحب شيء الى الجامعة الشهرية واليومية ان تكونا يداً واحدة مع رصيفاتها الكريمت في الخدمة النافعة وترقية صناعتنا في اميركا ترقية تكسبها احترام الناس لها . وهي ستبذل جهدها في اجتناب كل ما يسوء احداً منهم . فاننا نحن اصحاب الصحف يجب علينا ان نكون مثلاً لقرائنا في كل ما ندعوهم اليه من سبل الاصلاح والارتقاء . ولذلك تصاخف الجامعة اليومية جميع رصفائها في اميركا الشمالية والجنوبية قبل ظهورها مصالحة وداد واخاء . وهي لا تنسى وداد الرصيفات في مصر والشام لها قبل انتقالها الى اميركا وبعده . وانما اول تحية لها وهي جنين في ضمير الايام هي الى تلك الرصيفات الكريمت